نقش سبئي جديد على تمثال من النحاس للقيل يدوم الجرتي

(AL-Dhafeef 1- **الذفيف ١**)

د/ عبدالله حسين الذَفيف

جامعة صنعاء

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توثيق وإبراز بعض من مظاهر الحضارة اليمنية القديمة المعرضة للضياع والتلف ممثلة هنا بتمثال من النحاس للقيل الجرتي (يدم) قيل قبيلة ذمري، حيث تم نحت التمثال بحرفية عالية عكست مهارة الفنان اليمني القديم وحسه المرهف ومدى الرقي والتقدم الذي تميزت به الحضارة اليمنية القديمة، كما تشتمل الدراسة على تحقيق للنقش المكتوب على التمثال واستنطاق دلالاته اللغوية والدينية، وما تمثله من مظاهر فكرية للحضارة اليمنية القديمة، بالإضافة إلى بعض النواحي السياسية والاجتماعية التي يمكن استقراؤها من خلال التمثال والنقش المكتوب عليه، وذلك خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي.

مقدمة:

في أحد الأيام ومن قبيل الصدفة التقيت بأحد الأخوة من أبناء محافظة عمران، وهو من الذين يشتغلون في أعمال البناء، وأثناء تجاذب أطراف الحديث بيننا واسترسالنا فيه سألني عن طبيعة ومجال عملي، فأخبرته أني باحث في تاريخ اليمن القديم، فكأنه وجد ضالته عندي ليسألني عن ما لديه وما يحتفظ به في منزله، حيث أخبرني أنه عثر على تمثالٍ صغيرٍ لرجلٍ عاري وعليه كتابة لا يعلم ما هي، وأنه وجد التمثال في منطقة بضعة[١] بقاع البون محافظة عمران، وعندما وجد التمثال كان عليه كتلة من الطين المتحجر، وهذا ما شجعني كثيراً واعطاني دافع قوي لرؤية هذا التمثال والكتابة التي عليه،

١) تقع بضعة في وسط قاع البون شمال مدينة عمران وجنوب قرية جوب وعلى يمين الطريق الرابط بين عمران – ريدة.

فعثوره على التمثال وعليه كتلة من الطين المتحجر يدل على أن التمثال وكذلك النقش الذي عليه لم يسبق الكشف عنهما ونشرهما من قبل.

بعد ذلك طلبت منه أن يُريني التمثال، فلم يُمانع في ذلك لكنه طلب مني أن اعطيه مهلة لمدة يومين حتى ينهي عمله، فأعطيته رقم هاتفي ليتصل بي بعد أن يكمل عمله، وبالفعل وفي اليوم الرابع اتصل بي وطلب مني أن نلتقي في مكان معين على خط صنعاء – عمران، وبعد أن التقينا وعند رؤيتي للتمثال أخذتني الرهبة والذهول من جمال التمثال ودقة نحته وتشكيله رغم صغر حجمه، أما الكتابة التي على صدره فعندما وقعت عيني على أول حرف منها وجدت نفسي أمام خط أعرفه ولا أجهله وهو خط المسند، وأمام لغة آلفها ولا انكرها وهي اللغة اليمنية القديمة وبلهجة سبئية، فطلبت منه أن يترك التمثال عندي ليومين أو أكثر حتى اتمكن من دراسته بشكل جيد، لكنه للآسف الشديد رفض وبشدة غير أنه احضر لي صورتين للتمثال من الأمام ومن الخلف كان قد التقطهما للتمثال من قبل أن نلتقي (انظر الشكل ١ – ٢)، لكنني لم اكتفي بتلك الصورتين فقمت بتصوير التمثال بواسطة كاميرا هاتفي الجوال عدة صور ..

وفيما يلي دراسة أثرية تاريخية للتمثال والنقش المنحوت على صدره، محاولين بذلك إبراز بعضاً من أهم مظاهر الحضارة اليمنية القديمة سواء المادية ممثلة هنا بفن النحت وتشكيل المعادن، أو الفكرية ممثلة بالدين واللغة، بالإضافة إلى النواحي السياسية والاجتماعية التي يمكن استقراءها من خلال التمثال والنقش حيث إن المكان الذي وجد فيه التمثال هي منطقة بعيدة نسبياً عن منطقة نفوذ بني جرت وقبيلة ذمري ؟؟؟. فهل نحن أمام امتداد نفوذ لبني جرت أقيال قبيلة ذمري إلى هذه المنطقة أم أنها مجرد علاقة اجتماعية وسياسية قوية ووطيدة كانت تربط بني جرة وقبيلة ذمري بالمدن البكيلية: شبام أقيان (شبام كوكبان)، وعمران، وريدة، أدت إلى قيام جماعة من بني جرة وقبيلة ذمري بالاستيطان في هذه المنطقة ؟؟، كل ذلك سنحاول الإجابة عليه قدر المستطاع من خلال هذه الدراسة.

وقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى قسمين رئيسيين:
القسم الأول: سنخصصه لوصف التمثال وطريقة نحته، وتحديد الفترة الزمنية التي صنع فيها التمثال، وكذلك فترة قيالة " يدم " الجرتي لقبيلة ذمري.
القسم الثاني: سنخصصه لتحقيق ودراسة محتوى النقش المكتوب على صدر التمثال، وعلاقة بني جرة بالمدن البكيلية: شبام أقيان (شبام كوكبان)، وعمران، وريدة.

تمهيد:

تُعد الفنون وخاصةً فن النحت من مظاهر الرقي والتقدم الحضاري للحضارات التي قامت في العالم القديم، فالنحت هو فن التعامل مع الكتل والفراغات والاحجام، ففي هذا المجال من الفن نجد النحات يتعامل مع التجسيم تعاملاً مباشراً على عكس الفنون الأخرى السطحية كالرسم والحفر والتصوير التي يتحقق التجسيم فيها من خلال خداع البصر عن طريق الظل والنور والمنظور.

والفنان اليمني القديم أبدع في فن النحت سواء على الأحجار أو على المعادن باختلاف أنواعها، حيث تميز بيدٍ ماهرةٍ وحسٍ مرهف في صنع التماثيل للإنسان أو الحيوان، خاصة أن المواد الخام لنحت وصناعة هذه التماثيل متوفرة بكثرة في البيئة اليمنية.

وتأتي التماثيل المصنوعة من المعادن بمختلف أنواعها لتعبر عن لمسات الشخصية اليمنية ومحافظة على نسب أجزاء الجسم وإبرازها بشكل واضح، وهي غير ملتصقة بالجسد كما هو الحال في النحت على الاحجار، كما أن المعادن تعطي الفنان القدرة على إظهار ملامح الوجه بدقة أكبر لتحاكي الشكل الطبيعي وإظهار الابتسامة على الوجه.

القسم الأول

وصف التمثال وطريقة نحته، وتحديد الفترة الزمنية التي صُنع فيها التمثال، وكذلك فترة قيالة يدم الجرتي لقبيلة ذمري .

أولاً: وصف التمثال:

- تمثال مصنوع من النحاس لرجلٍ واقف بشكل عاري تماماً، يبلغ طول التمثال ١٦,٥سم ، وعرضه عند الكتفين ٤سم ، ويبلغ ارتفاع الرأس ٣سم.
- مصدر التمثال: قاع البون- محافظة عمران.
- تاريخ التمثال: النصف الأول من القرن الثاني الميلادي.

فالتمثال هو لرجل يقف بشكل عارٍ ينظر إلى أعلى جهة اليمين، برأس مستدير ذي شعر كثيف وناعم بتسريحة جميلة جداً، فقد صفف الشعر بخصلات عريضة مركزها وسط الرأس حيث أظهر الفنان الشعر بواسطة خطوط عريضة غائرة على الرأس ثم تلتف هذه الخصلات وبشكل مكثف حول مقدمة الرأس وفوق الأذنين وخلف الرأس، كما يوجد على جبين التمثال ما يشبه الطوق متموج الشكل على هيئة ثعبانين متقابلين عند منتصف الجبهة، الوجه ممتلئ ومدور ذو وجنات ممتلئة وحواجب مرتفعة وعينين واسعتين ذات حدقات لوزية بارزة، كما أن الوجه حليق الشعر ليس له لحية أو شارب، الأنف متوسط الارتفاع، والفم ذو شفاه ممتلئة وثغر مبتسم، الرقبة ممتلئة ومرتفعة (انظر الشكل رقم ٣).

كما يتميز التمثال بكتفين عريضين وهو متوشح بفراء حيوان مفترس قد يكون ضبع أو فهد كما تدل على ذلك النقاط الكثيرة المنقوشة على فراء الحيوان، حيث نجد رأس الحيوان على الكتف الأيسر للتمثال بينما أحدثت فتحة في وسط الفراء لإدخال رأس التمثال منها، حيث يظهر جزء من الفراء يغطي الجزء العلوي من صدر التمثال والجزء الأخر يغطي الجزء العلوي من الظهر، بينما الذيل الطويل للحيوان ملفوف حول عضد اليد اليمنى للتمثال (انظر الشكل رقم ٤ -٥).

وهذه الإضافة الفنية كرسم حيوان مفترس على التماثيل هي سمة فنية أصيلة ومتجذر في الثقافة اليمنية القديمة، كدليل على القوة والفخر والمكانة الرفيعة التي يحتلها صاحب التمثال، كما هو الحال في تمثال معد كرب الذي

يعود إلى حوالي القرن السادس ق.م حيث يظهر صاحب التمثال وهو متدثر بجلد نمر[١].

التمثال يمد يده اليمنى إلى أعلى باتجاه اليمين وهي مبسوطة الكف رغم أن اصابع اليد مكسورة، أما اليد اليسرى فهي منثنيه وممدودة إلى الامام وتمسك بكأس، كما أن القدم اليسرى متقدمة إلى الامام بينما القدم اليمنى متأخرة مما يوحي بأن التمثال في وضعية الحركة (انظر الشكل رقم ٦-٧).

وقد نُحت على صدر وبطن التمثال نقش بخط المسند ذكر فيه اسم صاحب التمثال والعشيرة التي ينتمي إليها وكذلك القبيلة التي يتزعمها، والإله الذي قدم التمثال كقربان له، واسم المعبد الذي تمت التقدمة فيه (انظر الشكل رقم ٨).

يوجد خلف التمثال وتحديداً أسفل الظهر خصلة شعر كثيفة مجوفة، حيث وضعت على ما يبدو لتثبيت التمثال في المكان الذي سيوضع فيه (انظر الشكل رقم ٩).

التمثال بشكل عام سليم وفي حالة جيدة باستثناء الكسور في أصابع اليد اليمنى، وكذلك عضو الذكر مكسور ايضاً.

ثانياً: طريقة نحت التمثال:

نفذ نحت التمثال بعناية كبيرة عكست مهارة الفنان اليمني واهتمامه بالدراسة التشريحية للجسم البشري من حيث إظهار قسمات الوجه والابتسامة عليه، واظهار عضلات الصدر بشكل بارز، وعضلات الورك والافخاذ والساقين، وكذلك الانحناءات على الرقبة والظهر والخصر (انظر الشكل رقم ١ ، ٢). حيث تميز التمثال بتناسب ممتاز بين أجزاء الجسم عكست شخصية صاحب التمثال، فمن خلال وقفة التمثال، وملامح وجهه، ومعالم وتفاصيل

---

[١] هو تمثال من البرونز كان عليه رقائق من الذهب، ويبلغ طوله حوالي ٣ أقدام، وقد تم العثور عليه في مأرب حيث كان مكرساً للإله ألمقه. انظر:

Kingdoms on the Biblical Spice Routes Phillps. W: Qataban and Sheba, Exploring the Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia, London, 1955,p. 289.

بركات، أبو العيون: لمحة عامة عن الفن اليمني القديم، مجلة الإكليل ، العدد١ ، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة صنعاء،١٩٨٨م، ص٨١.

جسمه، ومنها الكتفان العريضان وعضلات الصدر البارزة وتوشحه بفراء حيوان مفترس، كل تلك التفاصيل أظهرت عليه ملامح الشباب والقوة الممزوجة بالفخر. وهو ما دل على أصالة الفن اليمني القديم النابع من ثقافة عريقة ومتجذرة، مع وجود بعض التأثيرات الوافدة والمقتبسة من بعض المراكز الثقافية التي كان يربطها باليمن القديم علاقات تجارية، كدول حوض البحر الأبيض المتوسط، وخاصة الإغريق والرومان.

وقد تم صب التمثال وغيره من التماثيل سواء البرونزية أو النحاسية بطريقة الشمع المفقود (Lost Wax) ، حيث كان يتم صُنع التمثال في البداية من الشمع ثم يغطي بطبقة من الصلصال ثم يتم حرقه، وبعد الحرق يتشكل الصلصال طبقاً للتمثال المصنوع من الشمع، ثم يصب مكان الشمع الذائب المعدن المنصهر سواء من النحاس أو البرونز، وبعد أن يبرد تُزال عنه طبقة الصلصال، عندها يُصبح المعدن على شكل الشمع الذي نحت سابقاً، ويبدو أن هذه الطريقة في صب التماثيل من المعادن قد اقتبسها اليمنيون القدماء من الإغريق والرومان، وأضافوا عليها طابعهم المحلي١.

ثالثاً: تحديد الفترة الزمنية التي صنع فيها التمثال، وكذلك فترة قيالة " يدم "الجرتي لقبيلة ذمري.

بما أن النقش المكتوب على صدر التمثال غير مؤرخ، ولم يرد فيه اسم أي ملك يُدين له القيل الجرتي بالولاء والطاعة، كما هو في كثيرٍ من النقوش اليمنية القديمة. إلا أنه يُمكننا تحديد تاريخ صنع التمثال، وبالمقابل الفترة الزمنيـة التي كان فيها القيل الجـرتي " يدم " زعيم على قبيلة ذمري، وذلك خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي تقريباً، وقد اعتمدنا في تحديد هذا التاريخ على الحيثيات التالية:

١- من خلال النقش المكتوب على صدر التمثال نجد أن نمط الخط الذي كُتب به ينتمي إلى الفترة الخطية التي كانت سائدة خلال تلك الفترة إذ يتطابق تماماً

1) Doe. B, Southern Arabia, Thomas and Hadson, London, 1971. p. 110.

مع نمط خط النقش (Ja413) من عهد الملك إل شرح يحضب (الأول) ملك سبأ وذي ريدان، الذي حكم حوالي ١٢٠ ميلادية١ .

٢- إذا أمعنا النظر في النقوش السبئية (سبأ وذي ريدان) التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي وخاصة النقوش النذرية منها، نجد أن غالبيتها نقوش بتقدمات تماثيل (صلم/ صلمت/ أصلم)، ويأتي في مقدمتها النقش (CIH573= Ja853) من عهد الملك الجرتي نشأ كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار علي ذرح، بداية القرن الثاني الميلادي تقريباً٢، وفيه يقدم الملك ٢٤ تمثال لآلهة الشمس، وكذلك النقوش (Ja677A, Ja678A, Ja679A, Ja854, Fa9, Fa28) مما يوحي بأنه خلال هذه الفترة من تاريخ اليمن القديم كان التوجه الديني فيها بالتقرب للآلهة بتقديم تماثيل آدمية أو حيوانية سواء من الأحجار أو من المعادن وبمختلف الأحجام، كما أنها تعكس مدى ازدهار هذا النوع من الفن خلال هذه الفترة.

٣- إذا تتبعنا النقوش التي يرد فيها ذكر لأسماء أقيال من بني جرة كزعماء لقبيلة ذمري نجد أن أول ذكر لهم قد جاء في النقش (Ja643-643 bis) من عهد كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذرح، كبداية لظهور بني جرت على مسرح الأحداث السياسية وذلك في نهاية القرن الأول الميلادي٣، فمن خلال هذا النقش عرفنا اسماء قيلين من بني جرت (جرة) على قبيلة ذمري خلال تلك الفترة وهما: نشأ كرب وثوبان٤، كما ورد اسم القيل الجرتي نشأ

---

1) Kitchen.K.A: Documentation for Ancient Arabia, part II,Liverpool,2000, p. XXI- XXII.
2) Kitchen.K.A: Documentation for Ancient Arabia, part I, Chronological framework & historical sources, Liverpool University press, 1994, p. 207
3) Wissmann, H. von, Himyar Ancient History, Le Museon.77, 1964, p.444, Idem, Zur Geschichte und Landskunde von Altsudarabien,Wien, 1964, p. 367, Kitchen.K.A: Documentation for Ancient Arabia, part I, , p. 207,

بافقيه، محمد عبدالقادر، في العربية السعيدة، جـ٢، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٣م ، ص ١٢.

٤) لمعرفة المزيد عن محتوى النقش انظر: Jamme. A, Sabaean Inscriptions form Mahram Bilqis(Marib), Baltimore, 1962, p. 142-145, Besston. A, Warfare in Ancient South Arabia, in Qahtan Studies in **Old S**outh Arabian Epigraphy, Luzac, London, Fascicule 3, 1976, p. 45-47.

كرب يهأمن، في النقش (Av. Noᶜḍ 9/4)[١]، حيث أنه نفس القيل المذكور في النقش (Ja643) من عهد كرب إل بين[٢]، والذي اصبح ملكاً فيما بعد كأول ملك من بني جرة (جرت)[٣] (CIH573, Ja853 A- F,) Ja560/9-10, 19-20، وبانتقال هذا القيل الجرتي من مرتبة القيالة إلى مرتبة الملك، فمن المرجح أن منصب القيالة على قبيلة ذمري قد تولاه القيل الجرتي " يدم " خلال هذه الفترة من حكم هذا الملك.

وفيما يلي قائمة بأسماء الأقيال من بني جرت (جرة) على قبيلة ذمري من نهاية القرن الأول الميلادي وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي.

م	اســـم القـــيل	اسم المـــلك	الفترة الزمنية
١	**نشأ كرب وثوبان** Ja643/4,5,7,8	**كرب إل بين بن ذمار علي ذرح** Ja643/4,35-36	**نهاية القرن الأول الميلادي.**
٢	**يدم** AL-Dhafeef 1/1 [٤].	**نشأكرب يهأمن بن ذمار علي ذرح (أول ملوك بني جرت)** Ja560/9-10,15,19,20, Ja561/5-6, Ja559/5-6, Ja853 A-F	**بداية القرن الثاني الميلادي.**
٣	**سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد** Ja568/1-2.	**إل شرح يحضب** (الأول) Ja658/11-12 .	**بداية القرن الثاني الميلادي.**

1) Avanzini. A, Problemi storici della ragione di al- Hadanel period preislamicoe nuove iscrizioni, in Studi Yemeniti, I, 1985, p. 108.

٢) الناشري، علي محمد علي، ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٢٢.

3) Wissmann, H. von, Zur Geschichte und Landskunde …, Tafel III, Jamme. A, Sabaean…, p. 269-273,

الشيبة، عبدالله حسن، محاضرات في ظهور وتطور مملكة أكسوم (تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا)، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ص٢٨، بافقيه، محمد عبدالقادر، في العربية السعيدة، جـ٢، ص ٦٢-٦٣.

٤) استخدمنا هذا الرمز للنقش المكتوب على صدر التمثال، وسوف نتحدث عنه في القسم الثاني من هذه الدراسة.

٤	سعد شمس أسرع وابنه مرثد Ja606/1-2, Ja607/1-2, بالإضافة إلى النقش Ja753 I,II,III. * عندما انتقل هذان القيلان من مرتبة القيالة إلى مرتبة الملك، كان أقيال قبيلة ذمري في عهدهم من بني ذرانح، انظر النقوش: Ir5, Ja629.	وتار يهأمن بن إل شرح يحضب (الأول) Ja606/8-10, Ja607/8-10.	منتصف القرن الثاني الميلادي.
٥	قطبن أوكن Ja631/1,11[1] Ja474/1-2,	شعرم أوتر Ja631/6,12,14-15.	بداية القرن الثالث الميلادي.
٦	نفس القيل السابق المذكور في النقس السابق ايضاً.	لحي عثت يرخم .Ja631/37	بداية القرن الثالث الميلادي.
٧	كرب عثت يدوف وسعد عثتر يسكر Ir19/1,2,3	إل شرح يحضب وأخيه يأزل بين بني فرعم ينهب Ir19/1,2,3,4	منتصف القرن الثالث الميلادي.
٨	أبي كرب أصحح وابنائه Ja623	نشأ كرب يأمن يهرحب بن إل شرح يحضب ويأزل بين Ja623	النصف الثاني من القرن الثالث

[1]) ورد اسم قبيلة ذمري في النقش Ja631/29 (ذ م ر) من دون الياء، ومن المرجح أن المقصود بها قبيلة ذمري، انظر:
Robin. Ch, L'inscription Ir 40 de Bayt Ḍabᶜan et la tribu Ḏmry, in Sayhadica, Paris, 1978, p. 128-129, 148.

			الميلادي.
٩	**بهل أسعد** Ja650/1,8-9,19,28,31	**شمر يهرعش** Ja650/3,7-8,10-11,21,26	**نهاية القرن الثالث الميلادي.**

٣ ـ من خلال الشكل العام للتمثال وطريقة نحته يمكننا مقارنته بتماثيل يمنية أخرى مصنوعة من البرونز تعود إلى نفس الفترة، ويأتي في مقدمة هذه التماثيل تمثالي الملك الحميري ذمار علي يهبر وابنه ثأران ملكي سبأ وذي ريدان١، (انظر الشكل رقم ١٠) وقد قدم التمثالين كهدية لبني ذرانح ليتم نصبهما في قاعة استقبال قصرهم المسمى (صنع)، كما يفهم من النقوش المدونة على صدري التمثالين (RES4708 A,B). ونحن نعرف أن الملك الحميري ذمار علي يهبر وابنه ثأران ملكي سبأ وذي ريدان قد حكما في منتصف القرن الثاني الميلادي تقريباً[٢]، واذا ما أجرينا مقارنة بين تمثال القيل الجرتي " يدم " وبين تمثالي الملك ذمار علي يهبر وابنه ثأران نجد العديد من أوجه الشبه بينهم، هذا إذا ما استثنينا الحجم طبعاً[٣]، فمن أوجه الشبه بينهم ما يلي:

- الوقفة.
- التعري.
- وضعية اليدين.
- إمساك اليد اليسرى بشيء ما (تمثال ذمار علي يمسك بيده اليسرى برمح بينما تمثال القيل الجرتي يمسك بكأس).
- إظهار عضلات الصدر بشكل بارز.

---

١) تم العثور على هاذين التمثالين في حصن يكلأ (النخلة الحمراء – حالياً) في منطقة الزيلة مديرية الحدا جنوب صنعاء وهما مكسوران إلى قطع صغيرة، ثم تم ترميمهما وصنع نسخ مطابقة لهما في معهد ماينز بألمانيا، وهما الأن معروضان في المتحف الوطني بصنعاء، لمزيد من المعلومات عن هذه التماثيل انظر:الإرياني، مطهر علي، ذمار علي وابنه ثأران يعودان إلى صنعاء، مجلة الإكليل، العدد الثاني والثالث، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٣م.

2) Kitchen.K.A, Documentation for Ancient Arabia, part I, p. 211.

٣) يبلغ طول تمثالي ذمار علي يهبر وابنه ثأران ٢,٤٠سم لكل منهما وهو فوق الحجم الطبيعي للإنسان. انظر: الإرياني: ذمار علي...، ص٢٥٣.

- الثعابين ذات الرؤوس المدببة المرسومة على التماثيل، حيث نجد رسم على جبين تمثال القيل الجرتي، وهذا الرسم عبارة عن طوق متموج الشكل على هيئة ثعبانيين متقابلين عند وسط الجبهة، وفي تمثال ذمار علي نجد رسم الثعابين منسدلة على كتف التمثال برؤوس مدببة[١]، ويبدو أن رسم الثعابين على التماثيل بمثابة تمائم للحماية ودفع الحسد والشر عن صاحب التمثال.
- تقديم القدم اليسرى وتأخير القدم اليمنى مما يوحي أن التمثال في وضعية الحركة.
- النقوش المكتوبة على صدر كل تمثال.

كل ذلك يدل على أنها صنعت خلال فترة زمنية واحدة تقريباً، وتنتمي إلى مدرسة فنية واحدة أيضاً، متأثرة على ما يبدو بالفن الاغريقي والروماني، فمن الواضح أن ميول الفنانين خلال تلك الفترة كان باتجاه تصميم ونحت تماثيل سواء للملوك أو للأقيال وهم بشكلٍ عارٍ كتقليد للتماثيل الاغريقية والرومانية.

بدليل أن من صمم تمثالي الملك ذمار علي يهبر وابنه ثأران هو فنان روماني يدعى (فوكاس) فقد وجد اسمه منحوتاً على الركبة اليسرى لتمثال الابن ثأران باللغة اليونانية (Phokas epaiei) أي: صنعه فوكاس[٢] .

كما يوجد تمثال من البرونز مجهول المصدر نشرت له صورة في أحد كتب المستشرق بريان دو[٣]، ينتمي إلى هذه التماثيل من حيث الوقفة التي توحي بالحركة، والتعري، ووضعية الأيدي، وعضلات الصدر البارزة.

ومما سبق نستطيع القول بأن تاريخ صنع التمثال والفترة التي كان فيها القيل الجرتي " يدم " زعيماً علي قبيلة ذمري هي خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي تقريباً.

---

١) الحياني، فواز حسن عامر: مدينة يكلأ (النخلة الحمراء) دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٤م، ص١٦٠.

٢) الإرياني: ذمار علي ...، ص ٢٤٩، عقيل، عزة علي: التماثيل البرونزية ذمار علي وابنه ثأران، ضمن كتاب: ذمار عبر العصور، قراءات أثرية، تاريخية، جغرافية، ثقافية، ط١، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م، ص٤٠-٤٢، الحياني، فواز حسن عامر: مدينة يكلأ...، ص١٦٠.

3) Doe. B, Southern Arabia, p.81.

القسم الثاني

تحقيق ودراسة محتوى النقش المكتوب على صدر التمثال، وعلاقة بني جرة بالمدن البكيلية: شبام أقيان (شبام كوكبان)، وعمران، وريدة.

أولاً: تحقيق ودراسة محتوى النقش المكتوب على صدر التمثال.

نحن بصدد تحقيق ودراسة لنقش جديد سنرمز له بالرمز(الذفيف ١/ AL-Dhafeef 1) مكتوب على صدر وبطن تمثال القيل الجرتي " يدم " قيل قبيلة ذمري.

- أبعاد النقش: يبلغ طول النقش حوالي ٤,٥سم، وعرضه ٢,٧سم. طول الحرف ٦مل باستثناء حرفين من السطر الخامس هما حرفي zz يصل طولهما إلى ٧مل.
- عدد سطور النقش ٦ أسطر.
- تاريخ النقش: النصف الأول من القرن الثاني الميلادي[١].

أ: نص النقش بخط المسند:

1 Trginbimdy

2 Vinbocilwqa

3 laiynq;iyrm

4 oirtuoiwm;

5 nlyuvimzz

6 w;alm;inge

١) راجع القسم الأول من هذه الدراسة.

ب: نص النقش بالحرف العربي:

١- ي د م / ب ن / ج ر ت

٢- أ ق و ل / ش ع ب ن / ذ

٣- م ر ي / هـ ق ن ي / إ ل

٤- هـ م و / ع ث ت ر / ع

٥- ز ز م / ذ ث ي ل ن /

٦- ح ج ن / هـ م ل أ هـ و

ج: محتوى النقش:

١- يدم الجرتي (الذين هم)

٢- زعماء قبيلة

٣- ذمري تقرب (بهذا التمثال)

٤- لإلههم عثتر

٥- العزيز (القوي) في معبده (المسمى) الثيل

٦- (حمداً ووفاءً) كما تفضل وأوحى به.

د: الحاشية:

السطر الأول:

ي د م: اسم علم مذكر ورد في عدد من النقوش مثل: (Ja616/1,Ja788/1, Ir18/1)، وكان ينطق يدوم لأن اللغة اليمنية القديمة تطرح فيها حروف المد الثلاثة (أ ، و، ي) من وسط الكلمة وتثبت نطقاً مثل: rbk كبير، ndyr ريدان، nzya يزنيون، ويدم هذا هو صاحب التمثال وزعيم قبيلة ذمري، وربما أنه هو يدم مخطران الذي ورد اسمه في نقش (Nashri 1/4)[١]، فقد جاء

١) انظر محتوى النقش في: الناشري، ذي جرة...، ص١٤٧-١٥٠.

فيه ما يلي: (ب ر د أ / أ م ر أ هـ م و / ي د م / م خ ط ر ن / و ب ن ي هـ و / ....ي / ج ر ت) أي: بعون أسيادهم يدم مخطران وبنيه [بنـ]ي جرت.

ب ن: اسم مفرد للدلالة على نسبة صاحب النقش إلى عشيرة (جرة)، فكلمة (ب ن) هنا ليست بمعنى ابن لكنها تعني عشيرة - عائلة١ ، لأن كلمة بن تأتي في النقوش اليمنية القديمة بعدة معاني ويُحدد معناه من خلال سياق النص الذي وردت فيه.

ج ر ت: اسم عشيرة وقبيلة ورد في كثير من النقوش على أنهم زعماء لقبيلة ذمري (Ja643/3,Ja643bis/4,5, Ja559/1,15, Ja568, Ja606…et)، وكان منهم أقيال وملوك لدولة سبأ وذي ريدان[٢]، وكانت مدينة نعض التي تقع على السفح الغربي لجبل كنن هي حاضرتهم، وجبل كنن كان يمثل المركز الديني لهم[٣].

وكان يجمع مخلاف جرة وخولان مخلاف واحد عرف باسم (مخلاف ذي جرة وخولان)[٤]، ويرجع نسب ذي جرة وخولان إلى سبأ، كما يرى

---

[١]) بافقيه، محمد عبدالقادر: الأقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٧، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧م، ص١٤١-١٤٢.

[٢]) لمزيد من المعلومات عن بني جرت (جرة) انظر: البكر، منذر عبدالكريم: قبيلة جرة ودورها السياسي في تاريخ اليمن قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٥-٢٦، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٦، ص١١٩-١٢٠، الناشري: ذي جرة...، ص ١٧-١٨، ٤٠، بافقيه، محمد عبدالقادر: في العربية السعيدة، ج١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧م، ص٦٣-٨٢، الشيبة، عبدالله حسن: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ٢٠٠٠م، ص٢٤،

Robin. Ch, L'inscription Ir 40…, Wissmann, H. von, Zur Geschichte….

4) Wissmann, H. von, Zur Geschichte…,p.329,367-368, AL-Scheiba A. H. Die Ortsnamen in den alt Sudarabische Inschrifpten, Archaologische Berichte aus dem Yemen IV ,1987,p.49,57, Robin. Ch, L'inscription Ir 40…,p.133,

الشيبة: دراسات ...، ص ٢٤، عبدالله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٣٠٢، ٣٣٨، الناشري: ذي جرة...، ٥٠- ٥٣، البكر: قبيلة جرة...، ص١٢١- ١٢٣.

٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق. محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص٢١٤.

الهمداني " ذي جرة بن يكلى بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ"[١].

وكانت أراضي ذي جرة تقع جنوب شرق أراضي قبيلة سمعي[٢]، وتتطابق اليوم مع سنحان وبلاد الروس واليمانيتين العليا والسفلى من بلاد خولان الطيال (العالية) جنوب شرق صنعاء[٣].

السطر الثاني:

أ ق و ل: جمع تكسير على وزن أفعل مفردها (قيل)، وهذا النوع من الجمع يرد بكثرة في النقوش اليمنية القديمة، بل ومازال متداولاً في اللهجات اليمنية الحالية مثل: أهجر- أشمور- أقرض- أهنوم -أحكوم[٤]، والقيل هو لقب زعيم قبلي يتولى زعامة قبيلة معينة[٥].

ش ع ب ن: اسم مفرد يطلق في النقوش اليمنية القديمة على الوحدات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع في اليمن القديم وهو بمعنى (قبيلة)[٦]، قبيلة)[٦]، والنون في آخر الاسم هي للتعريف[٧]، واسم الجمع (أ ش ع ب).

---

١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الاكليل، ج١٠، تحقيق. محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص ٣٠-٣١،

٢) سمعي هي: مملكة (CIH37/1) واتحاد قبلي كان يتكون من ثلاث قبائل هي: حاشد ومركزها ناعط، وأقيالها بني همدان (CIH315)، وحملان ومركزها حاز وأقيالها بني بتع(Ja562)، ويرسم ومركزها هجر(شبام الغراس – حالياً) وأقيالها بني سخيم (RES4649)، وكل واحدة منها توصف بأنها الثلث من سمعي.

٣) الناشري: ذي جرة...، ص٤٠، البكر: قبيلة جرة...، ص ١٢٠،

Wissmann, H. von, Zur Geschichte.. .,p. 366.

٤) الذفيف، عبدالله حسين محمد العزي: مملكة قتبان من القرن الثاني ق.م حتى سقوطها دراسة تاريخية من خلال الآثار والنقوش، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٨م، ص ١٠٧- ١٠٨.

٥) المعجم السبئي، بيستون. أ. ف. ل، جاك ريكمانز، محمود الغول، والتر مولر: (بالإنجليزية والفرنسية والعربية) ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص١١٠.

٦) المعجم السبئي، ص ١٣٠.

٧) بيستون، الفريد: لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وتصريفها، ضمن كتاب: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، بافقيه، محمد عبدالقادر وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،١٩٨٥م، ص٧٦، إسماعيل، فاروق: اللغة اليمنية القديمة، دار الكتب العلمية، تعز، ٢٠٠٠م، ص٨٣، الذفيف: مملكة قتبان...، ص١١١.

السطر الثاني والثالث:

ذ م ر ي: اسم القبيلة التي كان يتزعمها بني جرة ومنهم القيل " يدم "، وقد ورد اسم قبيلة ذمري في كثير من النقوش (Ja559, Ja561, Ja568, Ja606, Ja607, Ja650, Ir19) ، وكانت قبيلة ذمري قد انقسمت إلى فرعين هما: سماهر، وقشم، وتقع أراضي قبيلة ذمري بفرعيها جنوب صنعاء، شمال وشمال شرق نقيل يسلح ونقيل يجاران في بلاد الحدا[١].

هـ ق ن ي: فعل ماضٍ مزيد بحرف الهاء، بمعنى: قدم / قرب قرباً للإله[٢]، والهاء في بداية الكلمة لتعدية الفعل، وهو ما يميز اللهجة السبئية عن غيرها من لهجات اليمن القديمة، واصطلح على تسميتها باللهجة الهائية، يقابله في اللهجات اليمنية الأخرى كالقتبانية والحضرمية والمعينية حرف (السين) في تعدية الفعل حيث عُرفت باللهجات السينية[٣].

السطر الثالث والرابع:

إ ل هـ م و: صيغة تتكون من اسم المفرد (إل) وهو مضاف بمعنى (إله / آلهة)[٤]، و (هـ م و) ضمير لجمع الغائبين متصل مضاف إليه، والضمير عائد علي بني جرة.

السطر الرابع:

ع ث ت ر: اسم إله عبده اليمنيون القدماء على نطاق واسع، والإله عثتر هو المعبود الأكبر والاساسي في اليمن القديم، ويمثل كوكب الزهرة وهو لدى اليمنيون إلهاً ذكراً، وكان يأتي في مقدمة الأدعية للآلهة، وكانوا يقيموا المنشآت المعمارية ووسائل الري والقصور ويضعونها في حمايته، كما قدموا له القرابين حمداً ووفاً لتحقيق امنياتهم، فقد ارتبط في عقيدتهم بالخير والخصب والمطر

---

١) لمزيد من المعلومات عن قبيلة ذمري انظر: Robin. Ch, L'inscription p. 113- 155, Ir 40…, الناشري، ذي جرة...، ص٣٦- ٤٠.

٢) المعجم السبئي، ص ١٠٦.

٣) بيستون، الفريد: لغات النقوش...، ص٧٢-٨٩، ٩١-٩٤، روبان، كريستيان: حضارة الكتابة، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة. بدر الدين عرودكي، مراجعة. يوسف محمد عبدالله، الطبعة العربية، باريس ودارالأهالي، دمشق، ١٩٩٩م، ص٨٥، الذفيف، مملكة قتبان...، ص ٩٥-٩٦.

٤) المعجم السبئي، ص ٥.

والري والزراعة، ووصفوه بالعديد من الصفات مثل: عثتر شيمن (CIH366) أي: الحافظ، وعثتر شرقن (GL1190) أي: الشارق الذي لا يغيب ، وعثتر ذي يهرق (RES3533) أي: الذي يريق الماء، وعثتر عززم / عززن (GL1193, Ja559, 561, 606) أي: العزيز (القوي)، كما رمزوا له بحزمة البرق على شكل حرف الهاء ; (GL1530, 1560) للدلالة على البرق لارتباطه في عقيدتهم بالري والمطر كما يتضح من النقش (Fa71)، كما رمزوا له ايضاً بصورة كف انسان واصابعها إلى الأعلى (CIH496) حيث كانت تنقش على جدران المنشآت المختلفة للدلالة على حماية عثتر لها من الدمار والخراب[١].

واذا ما أعدنا النظر في تمثال القيل الجرتي يدم نجد أن الفنان قد جسد هذه الصفات للإله عثتر من خلال لغة جسد التمثال، فمن خلال الشكل العام للتمثال، وتحديداً وضعية اليدين[٢]، نجد أن التمثال يرفع يده اليمنى إلى أعلى وأصابعها مبسوطة للدلالة على أنه في حالة صلاة وتضرع واستمداد للحماية من الإله عثتر، بينما تمسك اليد اليسرى كأس للدلالة على طلب الاستسقاء من الإله عثتر باعتباره إله المطر والري (Fa71)، فالكأس يعبر عن الجزء العلوي لحرف الهاء ; (Ja842) الذي كان يُرمز به للإله عثتر للدلالة على حزمة البرق الذي يسبق نزول المطر[٣]. وبالنظر في اسم عثتر نجد أنه مشتق من الجذر

---

١) هوفنر، ماريا: الديانة في اليمن القديم، في: الشيبة، عبدالله حسن: ترجمات يمانية، ط١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص١١٢- ١١٣، الزبيري، خليل وائل: الإله عثتر في ديانة سبأ- دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٠م، ص ٥٤- ٩٦، القحطاني، محمد سعد عبده حسن: آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي دراسة آثارية تاريخية) رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٧م، ص ١٣٦ - ١٣٧، الصلوي، إبراهيم: أعلام يمنية قديمة مركبة دراسة عامة في دلالاتها اللغوية والدينية، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،العدد٣٨، صنعاء، ١٩٨٩م، ص١٣٢- ١٣٣، الجرو، اسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، العدد٤٨، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٢م، ص٣٢٨.

٢) رستم، اياد، وميرنا حسن مصطفى: دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية، المجلة الأردنية للفنون، المجلد٤، العدد٢، ٢٠١١م، ص١٠٠.

٣) هوفنر، ماريا: الديانة في اليمن القديم، في: الشيبة، عبدالله حسن: ترجمات يمانية، ص١٦٨- ١٦٩،

Grohmann, A.: "Gottersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmalern", Wien 1914,s. 119.

(عثر) وبذلك تسمى الأرض التي تسقى بالأمطار أرض عثور، والعَثَريّ: ما سقته السماء[١].

السطر الرابع والخامس:

ع ز ز م: اسم جاء مقترن باسم الإله عثتر في كثير من النقوش (Ja559/18, Ja568/24-25, 561/18, 606/21-22, 607/21, 753/8) ، ويفهم منه أنه لقب وصف به الإله عثتر، وقد طرح من الاسم حرف المد الياء من وسط الكلمة كتابةً لكنها تثبت نطقاً فقد كان ينطق عزيزاً أي: القوي، واللفظ عززم مشتق من الجذر عزز ويعني في لغة النقوش (عزز- رعى- أقام شريعة أو قانون)[٢] وفي اللغة العربية بمعنى: قوى وشدد[٣]، والميم في أخر الاسم للتنوين كما هو معروف في اللغة اليمنية القديمة[٤]، ويعتبر الإله عثتر عززم هو حامي بني جرة وابنائهم وممتلكاتهم كما يفهم من نقشنا هذا ونقوش أخرى(Ja631…et).

والجدير بالذكر هنا أننا أمام صيغة لغوية جديدة من صيغ التقدمات النذرية فيما يخص تقديم التماثيل، فكما عودتنا النقوش في مثل هذه الحالات أن يذكر فيها نوع التمثال من ناحية المادة التي صنع منها أو عددها إذا كانت أكثر من واحد، وكذلك جنس التمثال سواء كان لذكر (صلم) أو لأنثى (صلمت)، وسواء كانت تماثيل آدمية أو حيوانية، وذلك عندما تكون التماثيل المقدمة كقرابين للآلهة منفصلة عن النقوش التي توضح نوع وعدد وجنس التماثيل المقدمة، وكذلك السبب الذي قدمت التماثيل للآلهة من أجله، وايداعها في حمايتها. لكننا وفي هذا النقش نلاحظ غير ذلك فلم يرد فيه شيء من هذه الأمور، والسبب في ذلك أن النقش التوضيحي لنوع وعدد وجنس التمثال منقوش على التمثال نفسة، وليس على مادة أخرى منفصلة عنه، كما أن المادة التي صنع منها التمثال واضح لكل من يرى أو يقرأ النقش المكتوب عليه، كما يمكنه معرفة جنس التمثال من خلال الشكل العام له، أضف إلى ذلك طريقة

١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٤٠٦- ٤٠٧.
٢) المعجم السبئي، ص٢٤.
٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٤٧٩.
٤) إسماعيل، فاروق: اللغة اليمنية القديمة، ص٨٧، الذفيف: مملكة قتبان...، ص١١٢.

نحت التمثال ووقفته ووضعية الأيدي، أي أن لغة جسد التمثال بشكل عام تعبر عن سبب تقديم التمثال كقربان للإله عثتر، وذلك لينعم عليهم بالأمطار الوفيرة ويحميهم وممتلكاتهم وبيوتهم من كل شر ودمار.

السطر الخامس:

ذ ث ي ل ن: اسم مكان مسبوق بـ (ذ) الاسم الموصول للمفرد المذكر بمعنى (الذي)[١] للدلالة على النسبة للمكان أو المعبد، والثيل: هو اسم المعبد الذي كان مكرساً لعبادة الإله عثتر عزيزاً الإله الخاص والحامي لبني جرة أقيال قبيلة ذمري، وقد قدم التمثال كقربان فيه، والنون في أخر الاسم هي للتعريف، والثيل في لغة النقوش هو: سيل الحمم البركانية[٢]، وهذا المعنى ينطبق على المكان الذي يقع فيه المعبد، فيقع على تلة صغيرة ترتفع عن مستوى سطح قاع البون الذي تتوسطه (انظر الشكل رقم ١١)، حيث الطبيعة الجيولوجية لهذا المكان تتكون من طبقات وصفائح تكتونية من الصخور النارية التي ظهرت على سطح الأرض بواسطة عوامل الرفع والتعرية[٣]، فتكثر فيها الشقوق والتصدعات، لذلك هي غير متماسكة (انظر الأشكال رقم ١٢)، كما أن المناطق التي تقع شرق وجنوب قاع البون هي منطقة بركانية بامتياز ابتداءً من جبال الأزرقين شمال صنعاء مروراً بجبل ضين والجبال التي حوله وانتهاءً بجبال ذيفان إلى منطقة خارف بمحافظة عمران[٤]، ومبلغ علمنا أن هذا المعبد لم يرد اسمه في النقوش المكتشفة من قبل، سواء في نقوش بني جرة أو حتى النقوش التي تذكر معابد للإله عثتر في عمران وعموم حواضر قاع البون وما حوله مثل: معبد بني مضن في عمران (CIH102/5-6)، ومعبد جمدن/ جمدان (CIH293/3)، بالقرب من ريدة، ومعبد ثنين (CIH289/24) جبل ثنين في ناعط، ومعبد تلقم (CIH293/2-3) نسبة إلى مدينة تلقم القديمة (هجرن تلقم) (RES4193/16, Ry533/15-16) بالقرب من ريدة.

---

١) المعجم السبئي، ٣٧.

٢) المعجم السبئي، ص١٥٢.

٣) لمزيد من المعلومات عن الصخور النارية. انظر: تاربوك، جي ادوارد، لوتجنز، فريدريك ك: الأرض- مقدمة للجيولوجيا الطبيعية، ترجمة. عمر سليمان حمودة والبهلول علي اليعقوبي ومصطفى جمعه سالم، مالطا، ١٩٨٤م، ص٧٥- ٩٩.

٤) لمزيد من المعلومات عن تضاريس هذه المنطقة. انظر: الجائفي، حمودة حميد عبده: الأشكال التضاريسية للبراكين الرباعية: دراسة في الجيومورفولوجية التطبيقية لحقل صنعاء- عمران، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٠م.

وقد قمت بزيارة هذا المكان لكن - وللآسف الشديد - لم يتبقى من المعبد والمباني التي كانت حوله وكذلك السور الذي كان يحيط به سوى بقايا بعض الاساسات لتلك المباني وخاصة تلك التي بُنيت بكتل حجرية ضخمة يصل طول بعضها إلى حوالي ١,٧٠سم وعرض حوالي ٧٠سم وارتفاع حوالي المتر وبعضها يزيد عن ذلك (انظر الاشكال ١٣ - ١٨)، وقد تعرض هذا الموقع الأثري للتخريب والنهب والحفريات العشوائية في كل جزء من أجزائه، إما بحثاً عن الكنوز أو لاستخدام أحجاره في بناء المنازل السكنية التي انتشرت حول التلة.

والجدير بالإشارة أن هذه التلة وما حولها تعرف اليوم باسم (بضعة)، ويبدو أن هذا المكان كان قائماً أيام الهمداني فقد ذكر أن بضعة لذي براكه " فمن ذي بحر ذو بتع بن ذي بحر بن ذي براكه صاحب بضعة"[١]، والبضع في لغة النقوش هو مصطلح إداري يُقصد به الأرض أو المنطقة التابعة لمدينة[٢]، ومن المرجح أن هذا المكان (بضعة) كان تابعاً لمدينة عمران وبني مراثد.

١) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٥٧، ١٢٥.
٢) المعجم السبئي، ص٢٧،
Ricks.Stephen D: Lexicon of Inscriptional Qatabainian Editrice Pontificio Istituto. Biblico, Roma, 1989, p.31,
الشيبة، عبدالله حسن: طبيعة الإستيطان في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٤٧، صنعاء، ١٩٩٢م، ص٤١-٤٢.
٣) المعجم السبئي، ص٦٩.

السطر السادس:

ح ج ن: أداة ربط بمعنى: كما، مثلما، بموجب، بمقتضى[١]. كما أنها تأتي أحياناً مركبة مع حرفي الجر (الباء، والكاف) مثل: ب ح ج، ح ج ك م، كما في اللهجة القتبانية (RES3566)[٢].

هـ م ل أ هـ و: فعل ماضٍ مزيد بحرف الهاء لتعدية الفعل، بمعنى: تفضل بوحي[٣]، أو: ساعد وشايع[٤]، وفاعل (ملأ) مستتر عائد على الإله عثتر، و(هـ و) ضمير متصل عائد على المفعول به وهو " يدم ".

ثانياً: علاقة بني جرة بالمدن البكيلية: شبام أقيان، وعمران، وريدة.

بما أن التمثال هو للقيل الجرتي يدم قيل قبيلة ذمري، والمكان الذي قدم التمثال فيه هو معبد الثيل بمنطقة بضعة في قاع البون، فثمة تساؤلات تطرح نفسها وبقوة وهي: لماذا لم يقم هذا القيل بتقديم نذره للإله عثتر عزيزاً في أحد معابده في أراضي بني جرة؟؟، كمعبد جبل كنن (ع ر ن / ك ن ن) Ja643/10, Ja559/18-19, GL1192/2,GL1193/3, Robin- Hijrat al- Kibs 1/2)، أو معبد (ذ ع ث م) عثم (Nashri 1/5)، أو معبد (ك د ت) كدت (Av.Noᶜḍ 9)؟؟.

ما طبيعة العلاقة بين ذي جرة وبين المدن البكيلية، وخاصة مدن قاع البون كعمران وأقيالها بني مراثد، وريدة وأقيالها بني سأران حتى يقوم قيل من بني جرة بتقديم قرباناً للإله عثتر عزيزاً (القوي) الإله الخاص والحامي لبني جرة في معبد الثيل ببضعة بقاع البون، وهي منطقة تبعد عن مناطق نفوذهم بحوالي ١٠٠كم؟؟.

وقبل النظر في طبيعة هذه العلاقة يجدر بنا العودة إلى نقوش القرن الثاني الميلادي، ليتسنى لنا معرفة خلفية تلك العلاقة، خاصة وأن هذه المناطق كان لها دور كبير واساسي في استقرار دولة سبأ والحفاظ على حدودها الجنوبية ضد التمدد الحميري أو في صراع السبئيين مع الحضارمة وحلفائهم،

---

١) الذفيف، مملكة قتبان...، ص١٢٣.

٢) المعجم السبئي، ص٨٥.

٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٦٢.

فقد شهدت هذه الفترة صراعاً مريراً تغيرت على إثره الخارطة السياسية في اليمن القديم. فمن خلال هذه النقوش (Ja643, CIH140, CIH315, Ir5, Ja629) نعرف أن الصراع كان محتدماً بين كل من: سبأ في الشمال، وحمير في الوسط والجنوب، وحضرموت في الشرق مع حلفائها قتبان وردمان وأوسان ومضحي، وهؤلاء كلهم في مواجهة دولة سبأ١. وفي اعتقادي ونتيجة لهذه الضغوط التي كانت تواجهها دولة سبأ جعلتها تعيد ترتيب أوضاعها الداخلية بما يتناسب مع الصراع الدائر خلال تلك الفترة حيث ركزت اهتمامها وبشكلٍ كبير على مناطق التماس مع الحميريين، وفي مقدمتها أراضي بني جرة وقبيلة ذمري لتكون خط دفاع أول وحائط صد لزحف الحميريين وهجماتهم علي الحدود الجنوبية لدولة سبأ (أنظر الخريطة)، حيث كانت توكل إلى أقيالهم والقادة العسكريين من بني جرة مهام كبيرة إما دبلوماسية أو عسكرية كما هو الحال مع القيل الجرتي نشأكرب (Ja643)، الأمر الذي أدى إلى تنامي قوة بني جرة داخل كيان الدولة السبئية بل صاروا ملوكاً على دولة سبأ Ja560, (Ja853)، وبوصول بني جرة لعرش دولة سبأ، قاموا بنفس الخطوة التي تبناها ملوك سبأ التقليديين في الاهتمام ببعض المناطق، لكنهم ركزوا اهتمامهم هذه المرة على المدن البكيلية كشبام أقيان، وعمران وأقيالها بنو مراثد، وريدة وأقيالها بنو سأران، فقد كانت تربطهم علاقات قوية مع بني جرة، وقد اتضحت متانة هذه العلاقة بشكل جلي في عهد الملك إل شرح يحضب (الأول) ملك سبأ وذي ريدان (CIH140, 145, 141) وعلاقته بالقيلين الجرتيين سعد شمس أسرع وابنه مرثدم (Ja568, 629, 606, 607)، وكان اهتمام الجرتيين وخاصة الملوك منهم بهذه المناطق بهدف استيعاب وتطويق من الخلف لقبيلة سمعي المنافس القوي لهم في وراثة عرش دولة سبأ، فمن المرجح أن الجرتيين

---

١) لمزيد من المعلومات عن صراع القرن الثاني الميلادي. انظر:
Müller. W. W, CIH 140, Eine Neuinterpretation auf der Grundlage eines gesicherteren Texes, AION, 34, 1974, pp. 413-420; Ryckmans, J, Himyaritica 3, Le Muséon, 87, 1974, pp. 262-263; Beeston, A, Warfare…, pp. 43-45; Wissmann H. von, Die Geschichte des Sabäerreichs und der Feldzug des Aelius Gallus, dans Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt, herausgegeben von Hildegard Temporini und Wolfgang Haase, II. 9/1, Berlin-New York, 1976, pp. 125-140; Robin. Ch, Guerre et epideme, dans les royaumes d 'Arabie du Sud,d'apres une Inscription datee (II e siecle del'ere chretienne) CRAiBL, Paris, 1992, pp. 225-226.

قاموا باستيطان جماعة منهم في منطقة بضعة بقاع البون، وبالتالي أقاموا لإلههم الخاص عثتر عزيزاً معبد فيها هو معبد الثيل، وهذا الأمر يذكرنا بما كان حاصل لدي سكان شبام أقيان البكيلية وخاصة الفيشانيين، وبمعبد أوام المخصص للإله ألمقه في قمة جبل كوكبان (ألو) في النقوش(CIH126).

والجدير بالإشارة هنا أن هذه الخطوة التي قام بها الجرتيين هي امتداد لاستراتيجية قديمة قامت بها دولة سبأ باستيطان هذه المدن البكيلية لذات الهدف[1]. لكن ما كان يخشاه بني جرة حدث بالفعل فقد تولى عرش دولة سبأ وذي ريدان بعد الملك الجرتي نشأكرب يهأمن ملك سبأ، ملك من بني بتع أقيال حملان الثلث من قبيلة سمعي وهو: رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان (RES4138, Ry542, Ja645)[2]، وكذلك وصول الملك وهب إل يحز/ يحوز- وهو أيضاً من بني بتع - إلى عرش دولة سبأ خلفاً للمك سعد شمس أسرع وابنه مرثدم الجرتيين بعد حرب ضروس خاضها معهم ومع حليفهم الملك الحميري ذمار علي يهبر وابنه ثأران (GL1228, CIH598, Gar ISA3, Ir7, Ir9)، وما وقوف هذين القيلين الجرتيين سعد شمس أسرع وابنه مرثدم وقبيلتهم ذمري مع الحميريين ضد السبئيين بقيادة الملك وهب إل يحز/ يحوز الذي ينتمي إلى قبيلة سمعي، وكذلك صراع بني سأران أقيال ريدة البكيلية معهم، واعلانهم الولاء والطاعة للمك الحميري ذمار علي يهبر وابنه ثأران (Ir6,CIH353) خلال ذلك الصراع، إلا دليلٌ على ما ذهبنا إليه.

وبذلك فقد كانت العلاقة بين بني جرة والمدن البكيلية علاقة تحالف وثيقة ومميزة فرضتها ظروف تلك المرحلة، وخاصة مع مدن قاع البون كبني مراثد أقيال عمران، وبني سأران أقيال ريدة والمناطق التابعة لها كبضعة التي من المرجح أن جماعة من بني جرة وقبيلة ذمري كانوا يستوطنون هذه المنطقة وأقاموا فيها معبد الثيل المكرس للإله عثتر عزيزاً الإله الخاص والحامي لبني جرة، وهو ما يفسر قيام قيل جرتي بتقديم قربانه للإله عثتر عزيزاً في هذه المنطقة، كما يفهم من نقشنا هذا.

1) Robin. Ch, Les Hautes Terres du Nord- Yémen avant l`Islam, vol. 1, Recherches sur la géographie tribal et religieuse de Ḫawlân Qudâ`a et du pays de Hamdân, vol. II: Nouvelles inscriptions (Publications de l`Institut historique- archéologique néerlandais de Stamboul, L), Istanbul, 1982,p. 95.
2) Wissmann, H. von, Himyar Ancient History, p. 466.

الخاتمة

١. عكس التمثال وطريقة نحته مدى مهارة الفنان اليمني القديم، وحسه المرهف والمامه بالدراسة التشريحية للجسم البشري، كما عبر عن أصالة الفن اليمني النابع من ثقافة عريقة ومتجذرة، حيث تميز التمثال بتناسب ممتاز بين أجزاء الجسم عكست شخصية صاحب التمثال الممزوجة بالقوة والفخر.

٢. تم صنع التمثال بطريقة الشمع المفقود (Lost Wax) وهي طريقة كانت سائدة خلال تلك الفترة.

٣. يعود صنع التمثال إلى حوالي النصف الأول من القرن الثاني الميلادي.

٤. كانت فترة قيالة القيل الجرتي يدم على قبيلة ذمري خلال حكم الملك نشأكرب يهأمن بن ذمار علي ذرح في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي تقريباً.

٥. يعد المعبود (عثتر عزيزاً) الإله الخاص والحامي لبني جرة وقبيلة ذمري.

٦. كان معبد الثيل بمنطقة بضعة في قاع البون مكرساً للإله عثتر عزيزاً الإله الخاص والحامي لبني جرة أقيال قبيلة ذمري.

٧. كانت تربط بني جرة بالمدن البكيلية وخاصة بني مراثد أقيال عمران والمناطق التابعة لهم كمنطقة (بضعة) التي يقع فيها معبد الثيل علاقات تحالف وثيقة ومميزة فرضتها ظروف تلك المرحلة من تاريخ اليمن القديم.

٨. من المرجح أن جماعة من بني جرة وقبيلة ذمري كانوا يستوطنون منطقة بضعة بقاع البون.

٩. تعرض هذا الموقع الأثري المهم وما يزال للتخريب والنهب والتنقيب العشوائي من قبل المواطنين، ولذلك توصي الدراسة بسرعة حماية هذا الموقع واجراء تنقيبات علمية ومنظمة له، وانقاذ ما يمكن انقاذه من الآثار المتبقية فيه.

قائمة الرموز والمختصرات

نقوش أفانزيني = Avanzini. AV

CIH = Corpus Inscriptionum Semiticarum, pars quarta.

Fa =Fakhry. نقوش أحمد فخري

Gar ISA = Garbini, Iscrizioni Sud Arabiche.

GL نقوش إدوارد جلازر

Ir نقوش الإرياني

Ja نقوش البرت جام

Nashri نقش علي الناشري

RES = Repertoire dEpographie samitque.

Ry نقوش ريكمانز

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية:

* الإرياني، مطهر علي: ذمار علي وابنه ثأران يعودان إلى صنعاء، مجلة الإكليل، العدد الثاني والثالث، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٣م.
* إسماعيل، فاروق: اللغة اليمنية القديمة، دار الكتب العلمية، تعز، ٢٠٠٠م.

* بافقيه، محمد عبدالقادر:
- الأقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٧، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧م.
- في العربية السعيدة، ج١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧م.
- في العربية السعيدة، جـ٢، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٣م.
* بركات، أبو العيون: لمحة عامة عن الفن اليمني القديم، مجلة الإكليل، العدد١، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٨م.
* البكر، منذر عبدالكريم: قبيلة جرة ودورها السياسي في تاريخ اليمن قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٥-٢٦، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٦م.
* بيستون، الفريد: لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وتصريفها، ضمن كتاب: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، بافقيه، محمد عبدالقادر وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،١٩٨٥م.
* تاربوك، جي ادوارد، لوتجنز، فريدريك ك: الأرض- مقدمة للجيولوجيا الطبيعية، ترجمة. عمر سليمان حمودة والبهلول علي اليعقوبي ومصطفى جمعه سالم، مالطا، ١٩٨٤م.
* الجائفي، حمودة حميد عبده: الأشكال التضاريسية للبراكين الرباعية: دراسة في الجيومورفولوجية التطبيقية لحقل صنعاء- عمران، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٠م.

* الجرو، اسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، العدد٤٨، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٢م.
* الحياني، فواز حسن عامر: مدينة يكلأ (النخلة الحمراء) دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٤م.
* الذفيف، عبدالله حسين محمد العزي: مملكة قتبان من القرن الثاني ق.م حتى سقوطها دراسة تاريخية من خلال الآثار والنقوش، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٨م.
* رستم، اياد، وميرنا حسن مصطفى: دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية، المجلة الأردنية للفنون، المجلد٤، العدد٢، ٢٠١١م.
* روبان، كريستيان: حضارة الكتابة، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة. بدر الدين عرودكي، مراجعة. يوسف محمد عبدالله، الطبعة العربية، باريس ودارالأهالي، دمشق، ١٩٩٩م.
* الزبيري، خليل وائل: الإله عثتر في ديانة سبأ- دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٠م.
* الشيبة، عبدالله حسن:
- ترجمات يمانية، ط١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ٢٠٠٨م.
- دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ٢٠٠٠م.
- طبيعة الإستيطان في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٤٧، صنعاء، ١٩٩٢م.
- محاضرات في ظهور وتطور مملكة أكسوم (تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا) ، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، (د. ت).
* الصلوي، إبراهيم: أعلام يمنية قديمة مركبة دراسة عامة في دلالاتها اللغوية والدينية، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،العدد٣٨، صنعاء، ١٩٨٩م.
* عبدالله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.

* عقيل، عزة علي: التماثيل البرونزية ذمار علي وابنه ثأران، ضمن كتاب: ذمار عبر العصور، قراءات أثرية، تاريخية، جغرافية، ثقافية، ط١، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.
* الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.
* القحطاني، محمد سعد عبده حسن: آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي دراسة آثارية تاريخية) رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٧م.
* المعجم السبئي، بيستون. أ. ف. ل، جاك ريكمانز، محمود الغول، والتر مولر: (بالإنجليزية والفرنسية والعربية) ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.
* الناشري، علي محمد علي، ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
* الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب:
- الاكليل، ج١٠، تحقيق. محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٩٠م.
- صفة جزيرة العرب، تحقيق. محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

* AL-Scheiba A. H. Die Ortsnamen in den alt Sudarabische Inschrifpten,
Archaologische Berichte aus dem Yemen IV ,1987.
* Avanzini. A, Problemi storici della ragione di al- Hadanel period preislamicoe nuove iscrizioni, in Studi Yemeniti, I, 1985.
* Besston. A, Warfare in Ancient South Arabia, in Qahtan Studies in Old South Arabian Epigraphy, Luzac, London, Fascicule 3, 1976.
* Corpus inscriptionum semiticarum. Pars Quartr, Inscriptions Himyariticas et sabaeas countines, 1889- 1929.
* Doe. B, Southern Arabia, Thomas and Hadson, London, 1971.

* Grohmann, A: Gottersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmalern, Wien 1914.
* Jamme. A: Sabaean Inscriptions form Mahram Bilqis(Marib), Baltimore, 1962.
* Kitchen.K.A:
- Documentation for Ancient Arabia, part I, Chronological framework & historical sources, Liverpool University press, 1994.
- : Documentation for Ancient Arabia, part II,Liverpool,2000.
* Müller. W. W: CIH 140, Eine Neuinterpretation auf der Grundlage eines gesicherteren Texes, AION, 34, 1974.
* Phillps. W: Qataban and Sheba, Exploring the Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia, London, 1955.
* Repertoire dEpographie samitque. Publie par la commission du-Corpos Inscriptionum Semiticarum, V,VI, VII, VIII, Paris, 1929,1935, 1950, 1968.
* Ricks.Stephen D: Lexicon of Inscriptional Qatabainian, Editrice Pontificio Istituto. Biblico, Roma, 1989.
* Robin. Ch:
- Guerre et epideme, dans les royaumes d 'Arabie du Sud,d'apres une Inscription datee (II e siecle del'ere chretienne) CRAiBL, Paris, 1992.
- Les Hautes Terres du Nord- Yémen avant l`Islam, vol. 1, Recherches sur la géographie tribal et religieuse de Ḫawlân Qudâ`a et du pays de Hamdân, vol. II: Nouvelles inscriptions (Publications de l`Institut historique- archéologique néerlandais de Stamboul, L), Istanbul, 1982.
- L'inscription Ir 40 de Bayt Ḍabᶜan et la tribu Ḏmry, in Sayhadica, Paris, 1978.
* Ryckmans, J, Himyaritica 3, Le Muséon, 87, 1974.

* Wissmann H. von:

- Die Geschichte des Sabäerreichs und der Feldzug des Aelius Gallus, dans Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt, herausgegeben von Hildegard Temporini und Wolfgang Haase, II. 9/1, Berlin-New York, 1976.

- Himyar Ancient History, Le Museon.77, 1964.

- Zur Geschichte und Landskunde von Altsudarabien,Wien, 1964.

الأشكال والصور:

الشكل رقم (١-٢)

الشكل رقم (٣)

الشكل رقم ٤-٥)

الشكل (٦-٧)

الشكل (٨-٩)

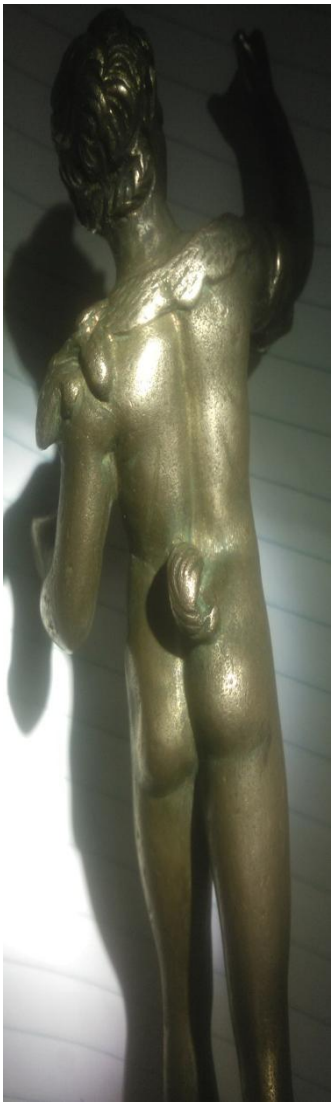

الشكل (١٠)

الشكل (١١)

الشكل (١٢)

منظر للصخور التي يتكون منها الموقع الاثري.
تصوير الباحث

الشكل (١٣)

ما تبقى من الاحجار المهندمة للمعبد.

تصوير الباحث

الشكل (١٤)

ما تبقى من بعض اساسات المعبد.

تصوير الباحث

الشكل (١٥)

ما تبقى من بعض اساسات المعبد.

تصوير الباحث

الشكل (١٦)

ما تبقى من اساسات المعبد.

تصوير الباحث

الشكل (١٧)

ما تبقى من الاساسات التي بنيت بكتل حجرية ضخمة.

تصوير الباحث

الشكل (١٨)

منظر من الجنوب لما تبقى من اساسات السور الخارجي للمعبد المبني بكتل حجريه ضخمة.

تصوير الباحث

مملكة سبأ خلال القرن الثاني الميلادي